

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا

فرانك ل. كولى
بيترج كونك
الكس ج. سميث
ورن مايرز

obeikandi.com

ملاحظة المحرر: لقد قدم لنا كل من فرانك كولى وبيتر كونك وإليكس سميث معلومات جيدة عن الإسلام في أندونيسيا والفلبين وتايلاند بالتتابع، وهذه المعلومات تشكل جوهر هذا البحث وقد قام المحرر بالتعاون مع وارن مايرز بإضافة بعض الجمل حول وضع الإسلام في سنغافورة وماليزيا لإعطاء فكرة شاملة عن وضع الإسلام في جنوب شرق آسيا ويتضح من قراءة البحث الحاجة إلى معلومات إضافية عن البلدين، ونحن نرحب كثيراً بإضافاتكم واقتراحاتكم.

أندونيسيا،

كتب ياهوا زاكارايا من مدينة كوالالمبور في ماليزيا في مجلة الأسبوع الآسيوي^(١) في عددها الصادر في ٧ تشرين أول ١٩٧٧م ما يلي:

«قد يكون صحيحاً القول بأنه يوجد إسلاميين في آسيا، إسلام متشدد ونوع غير متشدد ويبدو أن المتشددين قد توقفوا عند الحدود الهندية والباكستانية فعلى سبيل المثال، لم يظهر حجاب المرأة في أى مجتمعات آسيا الجنوبية كما أثرت العديد من التقاليد المحلية بالإسلام الذى استقر فى هذه الأجزاء وهذا يوضح لماذا الأقطار الإسلامية فى جنوب شرق آسيا هى أكثر تقدماً وتمدناً مما هو عليه الأمر فى أى مكان آخر ولكن هنالك علامات على أن الخط المتشدد بدأ يفرض نفسه فى هذه المنطقة ولأول مرة فى التاريخ».

١- فى تعداد عام ١٩٧١م سجل ٨٧,٥٪ من سكان أندونيسيا أنفسهم مسلمين ويمثل هذا الرقم فى عام ١٩٧٨م (١٢١) مليون نسمة، ويجعل من أندونيسيا أكبر بلد مسلم فى العالم ولكن أندونيسيا ليست دولة إسلامية مثل ماليزيا والباكستان.

إن كلا نوعى الإسلام اللذين أشار إليهما زاكارايا يوجد فى أندونيسيا، النوع المتشدد (سانترى) أى التقليديون وهو ينتشر فى معظم أنحاء سومطرة وجاوة الغربية وجنوب شرق سولاوسى وجنوب كاليمتان وشمال مولوكاس وجزر الجنوب الشرقى الغربية (لوم بوك وسماوا)، وفى هذه المناطق يشكل المسلمون ٩٦٪ من

(1) Asiaweek.

السكان تقريبًا، أى حوالى ٤٤,٥ مليون نسمة، ولكن حتى فى هذه المناطق فإن الكثير من التكيف مع الثقافة المحلية ومن هنا جاءت الإشارة إلى «الخط المتشدد».

ويوجد النوع غير المتشدد للإسلام، «الأبانقاف» الجاويون الصوفيون (ومن هذه المجموعة الأخيرة جاءت معظم الأعداد الكبيرة من المنتصرين بعد الانقلاب الفاشل فى عام ١٩٥٦م) ويوجد بصفة رئيسية فى وسط وشرق جاوة، حيث يعتبر ٤٩ مليونًا، أو ٩٨,٥٪ من السكان أنفسهم مسلمين، ولكن يوجد عدد كبير من المسلمين المتشددين فى المناطق الأخرى، مثلما يوجد عدد لا بأس به من المسلمين المتشددين فى شرق ووسط جاوة.

٢- قد تساعد ملاحظة تاريخية مختصرة فى إيضاح الحالة الراهنة، بدأ الإسلام ينتشر ويتعمق فى أندونيسيا منذ بداية القرن الثالث عشر (١٢٠٢م) وإن كان ذلك بنسب متفاوتة من الكثافة فى الأجزاء المختلفة من جزر الأرخيبيل وأثناء فترات متعددة، وامتداده الحالى ليس بزيادة العدد، كنسبة مئوية من السكان، ولكن بامتداده الملحوظ، فهو يدخل مناطق يكاد لا يوجد فيها من قبل، مثل أيربان الغربية وتيمور الشرقية وسولاوسى الوسطى، وكان أكبر انتشار ملحوظ للإسلام فى السنوات الأخيرة نوعيًا، أى تعميق وإضرام وربما تقوية الجماعة الإسلامية (الأمة) وإن لم يكن بعد مجددًا لها فى أندونيسيا، وقد جاء هذا جزئيًا، كاستجابة للتطور الذى أعقب الاستقلال (١٩٤٥م) فى وضع البانكاسيلا (الأعمدة الخمسة) التى تؤمن كما جاء فى العمود الأول بإله مركزى وتعترف بالإسلام والنصرانية والهندوسية والبوذية كأديان تتمتع بحق متساوٍ من الحريات والحقوق والامتيازات تحت ظل الدستور بوصفها ديانات توحيدية، وفى هذا تناقض حاد مع الوضع الذى كان تحت الحكم الاستعماري الهولندي، والذى «حمى» مناطق المسلمين المتشددين، وإلى درجة أقل مناطق المسلمين غير المتشددين من غزوات الديانات الأخرى.

٣- تستمد القوى الاجتماعية والثقافية والسياسية المؤثرة والبارزة فى انتشار الإسلام فى أندونيسيا جذورها ودوافعها من التأثيرات اللاهوتية أو الدينية العميقة

للإسلام الأندونيسى، ويمكن تمييز ستة على الأقل من هذه التأثيرات التى غالباً ما ظهرت على شكل توترات أو خلافات وبالتأكيد كعمليات استقطاب .

(أ) أولاً: هنالك توتر وخصوصة بين الإسلام المتشدد التقليدى (الصارم فى العقيدة والسلوك) وبين الاعتقادات والممارسات الدينية الفطرية القوية التى تصنف أحياناً بالأرواحية، وكانت هذه مشكلة دائمة وخطيرة جداً بالنسبة للإسلام (كما كانت أيضاً للنصرانية) فى أندونيسيا .

(ب) المشكلة الثانية ذات علاقة بالسابقة ولكنها مختلفة عنها وأقوى منها فى بعض المناطق - وهى التوتر أو الصراع الشائع بين الأداة، وهو نظام أهلى قانونى اجتماعى تتحكم فيه بين العادة وبين الشريعة (القانون الإسلامى) .

لقد خضع نظام الأداة على مضض فى بعض الأماكن ولكنه لم يخضع أبداً فى وسط وشرق جاوة، أن مجتمع مينائل كابو هو تقريباً مجتمع مسلم تقليدى صلب فى عقيدته مازال يعطى اعتباراً قوياً لرابطة النسب والبنية الاجتماعية من ناحية الأم أو الأم المحلية، وهذا رمز مثير لفشل الشريعة فى إخضاع الأداة . ويتميز الجاويون بأنهم جاويون أكثر مما هم مسلمون (ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الأمريكين النصارى، أليس كذلك؟) .

(ج) هناك توتر أقل انتشاراً لكنه على نفس الحدة فى بعض الدوائر وهو التوتر الناتج عن العلاقات بين الإسلام والعلمانية، وهنا يكون الجدل عنيفاً وخاصة بين الشباب المتعلم تعليماً غربياً، وكبار المثقفين والعلماء المسلمين «العصرين» الذين يجدون بعض القيم فى الحضارة الغربية والاتجاهات الحديثة فى التفكير، وبين التقليديين الذين يضعون العلمانية والتحديث وانتهاج الأساليب الغربية فى قالب واحد ويعبرون عن قلق عظيم ومعارضة شديدة ليس فقط للعلمانية وإنما لعلمنة البلد .

(د) والتعبير الرابع للانتشار الدينى المعاصر للإسلام فى أندونيسيا هو حركة الدعوة (وهى النظر الإسلامى المقابل لحركة المنصرين فى الكنيسة النصرانية)، التى ازدهرت كثيراً منذ عام ١٩٦٦م، تعبر حركة الدعوة عن جوهر الحياة بالنسبة

للمسلم الذى يشعر بالمسؤولية الاجتماعية، ويشمل ذلك الجهاد مادياً وروحياً لتقوية المجتمع المسلم (الأمة) وبالتالي جعله قادراً على مقاومة التحدى الخارجى، وكى يكون فى نفس الوقت جذاباً لأولئك الذين لم يدخلوا بعد فى الجماعة الإسلامية، ومعظم المسلمين الذين ينشطون فى مجال الدعوة فى أندونيسيا هم من الأندونيسيين، لكن تقدم مساعدة مادية متزايدة من بعض المصادر فى الشرق الأوسط لحركة الدعوة^(١) فى أندونيسيا. ويجب أن نذكر أن النمو المعاصر للدعوة الإسلامية هو إلى درجة ما، وربما إلى درجة كبيرة جداً، هو استجابة، بل فى الحقيقة رد فعل، لتأثير العالم الخارجى على أندونيسيا فى عدة مظاهر هامة هى:

- لقد تم الإعلان والتركيز (أكثر مما يجب) على نمو الكنيسة فى أندونيسيا (فى الدوائر النصرانية)، فى السنوات التى أعقبت المحاولة الانقلابية عام ١٩٥٦م، تشكل هذه الظاهرة والتقارير عبئاً ثقيلاً على الأمة الإسلامية.
- خطط التطوير الاقتصادى والبرامج والأنشطة المتزايدة منذ عام ١٩٦٩م، مع تنامى الروح المادية والفساد والاستثمارات الأجنبية... إلخ، كل هذه الأمور بدا وكأنها رافقت التنمية الأندونيسية التى اتبعت الأسلوب الغربى.
- إن السيل العرم من القيم العلمانية والقيم الاجتماعية والثقافية الأجنبية قد نشأ عن نهج الحكومة العسكرية فى السياسة والاقتصاد والسياحة المتعشبة بفضل الأحوال الجوية الطيبة (والتسهيلات) للاستثمار الخارجى والبنية الإعلامية الفعالة إلخ والتى تتناقض تماماً مع القيم الإسلامية والتقاليد الاجتماعية والثقافية.
- إن الهيمنة الطاغية على الحكومة من قبل العسكريين وخاصة الجيش قد حرمت (كما يشعر قطاع مهم من الجماعة الإسلامية) الجالية الإسلامية من أخذ مكانها اللائق والمساهمة فى حكم البلاد مما ولد خيبة أمل سياسية عميقة بين عديد من المسلمين.
- كل هذه العوامل إضافة إلى قوى أخرى تحث الدعوة الإسلامية فى أندونيسيا على تقوية الإسلام كمّاً ونوعاً ليلعب دوراً فى جميع مجالات الحياة الوطنية المتوقعة من طائفة تحتضن ٨٧,٥٪ من نسبة السكان.

(1) Pesantreus and Madrasahs.

(هـ) هنالك جزء من حركة الدعوة مهم إلى درجة أنه يستحق أن يذكر على انفراد وهو الجهد الذى بذله وزير الشؤون الدينية السابق دكتور مكتبي على وهو أول عالم مسلم مستقل (بالمفهوم العالمى الحديث) يشغل ذلك المنصب الوزارى لإصلاح وتحديث وتحسين مستوى المعاهد التعليمية الإسلامية التقليدية إضافة إلى المعاهد الإسلامية الوطنية التى تدعمها الحكومة كلياً. وكان هذا الجهد يهدف إلى توسعة معرفة المسلمين بدينهم وتطوره التاريخى ووضع الحالى حتى يمكنهم التمييز بين ما هو فكر إسلامى حقيقى وما هو وافد من خارج الإسلام. ويذكر دكتور أولاف شومان فى مخطوطته غير المطبوعة ما يلى:

«إن هذه المعرفة الواسعة سوف تفتح أعين معلمى وموظفى المستقبل على غزارة تراثهم الدينى والثقافى والذى غالباً ما كان غامضاً لديهم بسبب الولاء الحرفى الصارم لتقاليد خاصة أو ذات اتجاه واحد، وفى نفس الوقت سوف يقوى وعيهم بالمشاكل العالمية التى حولهم ويشجعهم على أن يكونوا أعضاء مسؤولين فى المجتمع وقادرين على التفكير الخلاق على أساس أن أركان الإسلام هى القرآن والسنة الأصلية الثابتة للأنبيا».

(و) أخيراً يجب ملاحظة إن كلاً من السياسة واللاهوت (أو ربما أكثر صحة التطورات الدينية) فى الشرق الأوسط كان لهما أثارهما الواضحة على الحركة الإسلامية فى أندونيسيا: أولاً: لوقت طويل و فقط من خلال مشاركة آلاف الأندونيسيين فى الحج السنوى إلى مكة (زاد عدد الحجاج الأندونيسيين إلى مكة من ٣٢,٣٥٤ فى عام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ م وإلى ٤٤,٨٥٢ فى عام ١٩٧٣ . ١٩٧٤ م، وإلى ٦٨,٧٥٧ فى عام ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م)، وقدمت جاوة الغربية فى عامى ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م أكبر عدد من الحجاج يبلغ ٢٨,٣٪ تلتها جاوة الشرقية والوسطى ٢٢,٤٪ ثم سومطرة ١٥,٩٪ ثم جاكرتا العاصمة ١٣,٥٪. ثانياً: من الممكن فى الآونة الأخيرة الشعور بالتأثير العربى من خلال الحركة الإسلامية التى من بين شخصياتها الدولية البارزة القائد المسلم الأندونيسى محمد ناصر، وبالتأثير المتزايد لدول الشرق الأوسط الغنية بالنفط فى قضايا العالم، ويشمل هذا بالطبع التأثير فى الشؤون الآسيوية والأندونيسية وبالنسبة لهذه النقطة بالذات يمكن أن

تخمن فقط المعانى التي يتضمنها التدهور المتوقع لهذا التأثير عندما تنضب المصادر البرولية خلال عشرات السنين القادمة ولكن الإسلام فى أندونيسيا باق وسوف يبقى إسلاماً أندونيسياً مغايراً لإسلام الشرق الأوسط.

لا يسمح المجال بأكثر من وصف موجز عن طبيعة العلاقات الحالية بين المسلمين والنصارى فى أندونيسيا: منذ عام ١٩٦٦م وجدت هناك عدة مناسبات للتوتر بين جزء من الجالية الإسلامية والنصرانية، هذه التوترات والحوادث أو العوامل التى سببتها أو عززتها تحتاج إلى فهم على ضوء الخلفية العميقة لخبية الأمل والسخط العميقين اللذين تشعر بهما قطاعات معينة داخل أمة الإسلام، لأن الحكومة التى يهيمن عليها العسكريون قد حرمت باستمرار وبصورة تامة تقريباً القادة المسلمين من تقلد الوظائف التنفيذية العليا، وبالنظر إلى مشاركتهم القوية مع القوات المسلحة فى إزالة الوجود الشيوعى فى أواخر ١٩٦٥م وأوائل عام ١٩٦٦، فقد توقع القادة المسلمون والأحزاب الإسلامية أن يلعبوا دوراً رئيسياً يحل محل الدور الذى لعبه الحزب الشيوعى الأندونيسى قبل محاولة الانقلاب فى سبتمبر ١٩٦٥م، إن العديد من الحوادث التى ارتكبت ضد النصارى من قبل المسلمين بين ١٩٦٨ - ١٩٧٤م كانت غالباً ذات دوافع سياسية أكثر منها دينية ولإبداء المعارضة ضد الحكومة على حساب النصارى على عكس ذلك فإن التوترات بين المسلمين والنصارى والتى بدت جلية فى أيسة وشمال سومطرة وغرب جاوة وجاكرتا وجنوب سولاوسى فى عامى ١٩٦٧ - ١٩٦٨م كانت عموماً ردة فعل مباشرة أو اعتراضاً واضحاً على الروايات (التي نشرت على نطاق واسع) حول التحول عن الإسلام وعلى نطاق واسع بعد محاولة الانقلاب مباشرة، عندما طلبت السلطات من جميع الأندونيسيين أن يعلنوا عن انتماءاتهم الدينية، وأن يتحملوا أيضاً الالتزامات المرتبطة بها، وهكذا كان تغيير الدين أو التحول الدينى موضوعاً شارك فيه الجميع علانية.

لقد اعترضت بعض الشخصيات الإسلامية البارزة بعنف على مجهودات «المبشرين» من الديانات الأخرى، وبخاصة على مجهودات النصارى الرامية إلى تحويل الناس إلى النصرانية، وبخاصة المسلمون لأنهم يشكلون الغالبية العظمى فى

أندونيسيا، ولقد نسيت هذه الشخصيات أن جميع الديانات فى أندونيسيا بما فى ذلك الإسلام -ديانات تبشيرية، لذا كانت هنالك مبادرة قوية من الجانب المسلم فى المؤتمرات الدينية المشتركة التى رعتها الحكومة على المستوى الوطنى فى نوفمبر ١٩٦٧م وعقدت فيما بعد على مستوى المناطق، وقد دعمت الحكومة هذه المبادرة وخاصة وزارة الشؤون الدينية، لتحقيق اتفاق بعدم القيام بالدعوة والنشاط التبشيرى بين أولئك الذين لهم دين معترف به من الحكومة، وهم المسلمون والنصارى والهندوس والبوذيون، وأن تقتصر هذه الأنشطة على أولئك الذين لم يعتنقوا ديناً بعد، وبالتحديد أولئك الذين يتمسكون بالديانات العرقية («مذهب الأرواحية») أو الذين لا دين لهم («الملحدون» والشيوغيون).

لم يكن فى استطاعة المشاركين النصارى البروتستانت والكاثوليك معاً، الموافقة على هذا التقييد لأنه يخالف مبادئ الدستور وكذلك لأنه غير مقبول دينياً بالنسبة للمسلمين كما هو غير مقبول بنفس القدر بالنسبة للنصارى، لأن معتقدهم الدينى يفرض عليهم التنصير كما يفرض الإسلام الدعوة.

هناك حادث آخر زاد من توتر العلاقات بين المسلمين والنصارى، وهو عملية صياغة قانون للزواج يشمل جميع الأندونيسيين، وبدلاً من ذلك كان موضوع الزواج يعالج داخل إطار القانون العرفى (الأداة) والقانون الدينى (الشريعة)، وتم التوصل إليه تحت تأثير القانون المدنى الهولندى للمجموعات المختلفة، والذى لم يكفل قانوناً مدنياً موحداً للجميع، بينما كان زواج النصارى والمقيمين الأجانب خاضعاً للقانون المدنى الهولندى. وقد رأى المسلمون المتطرفون التقليديون فى الجهد المبذول لإعلان قانون وطنى للزواج يشمل جميع الأندونيسيين علمانية واضحة، وجهداً جديداً «لتنصير» أندونيسيا بفصل الدين عن الدولة. وفى الحقيقة قدم النصارى دعماً قوياً لقانون الزواج الوطنى المقترح، والذى كان سيضع الزواج تحت التشريع القانونى للدولة السارى على جميع الأندونيسيين لكل الحل الوسط الذى تم التوصل إليه أخيراً وبعد مفاوضات ومناقشات مكثفة كان فى الحقيقة انتصاراً جزئياً للمطلب والمبدأ الإسلاميين، وهو أن النظام القانونى لأندونيسيا ينص على أن القوانين الدينية يجب أن تطبق على أتباع ذلك الدين المعنى.

إن أحدث مثال للتوتر بين المسلمين والنصارى على نطاق وطنى واسع نشأ عن دعوة الكنائس الأندونيسية، المدعومة كلياً من قبل الحكومة إلى مجلس الكنائس العالمى ليعقد مؤتمره الخامس فى جاكرتا فى عام ١٩٧٥م، فالاستعدادات لهذا الحدث والإعلان الذى أحاط به أثارت جدلاً عنيفاً من الجانب الإسلامى المحافظ وبعثت مخاوف جديدة من أن ذلك ليس إلا خطوة أخرى فى الخطة المنظمة بواسطة الكنائس والهيئات التنصيرية «لتنصير» أندونيسيا والعالم أجمع، الأمر الذى يعتبر تهديداً مصيرياً للإسلام، وبالتالي استفزازاً للعالم الإسلامى كله، والأكثر وقاحة من ذلك أن أندونيسيا هى البلد الذى يضم أكبر عدد من المسلمين فى العالم إن تفاصيل هذا الجدل لا يمكن إدراجها هنا، ويمكن الاطلاع على نقاط موجزة موثوقة لوجهة نظر الجانب الإسلامى مكتوبة باعتدال فى مقالة للدكتور. م. راسجيدى فى المجلة الدولية للإرساليات التنصيرية^(١) بتاريخ أكتوبر ١٩٧٦م، وكان هذا التحدى من الجناح المسلم المحافظ فى أندونيسيا موجهاً إلى قيادة الحكومة الأندونيسية التى دعمت بقوة دعوة مجلس الكنائس العالمى، وإلى الجالية النصرانية فى أندونيسيا، وعندما امتد الجدل إلى أعمال عنف من قبل عناصر إسلامية معينة، وشمل ذلك مقتل قس أنكليكانى أسترالى فى جاكرتا فى عام ١٩٧٤م تبين بوضوح للكنائس الأندونيسية والحكومة الأندونيسية حقيقة مدى وحجم عواطف جزء من الجالية الإسلامية الذى أثارته هذه القضية، لذا قرر مجلس الكنائس العالمى رفض الدعوة إلى عقد اجتماعه فى أندونيسيا واجتمع بدلاً من ذلك فى نيروبي.

يكشف هذا الحادث بوضوح الحساسيات المفرطة والإحساس العميق بعدم الأمن لدى جزء من قطاع المسلمين فى أندونيسيا تجاه أى شىء يمكن أن يفسر على أنه «تنصير» أو دعوة لدين جديد سواء كان ذلك من جانب النصارى الأندونيسيين أو الأسوأ فى هذا من جانب المنصرين الأجانب، لا يوجد مجال لعرض الأحداث أو المظاهر الأخرى الخاصة بهذه الحالة ولكن من الواضح جداً أن كل هذا الأمر المتعلق بالتوترات والعلاقات بين المسلمين والنصارى يجب بكل بساطة أن يفهم تماماً، ويؤخذ فى الاعتبار عند أى تفكير بالتنصير فى أندونيسيا.

(1) International Review of Missions.

وضعت هذه الملاحظات استناداً إلى معرفة الكاتب الميدانية والممتدة لعشرين سنة في العمل التصويرى فى أندونيسيا، وتشمل ٩ سنوات للبحث المتفرغ حول موضوع «الكنيسة فى أندونيسيا»^(١)، كما وضعت على أساس مواد معينة غير منشورة باللغة الأندونيسية، وتحتوى المجلة الدولية لإرساليات التصوير على مقالات حول الإسلام^(٢).

الفلبين:

كان العدد التقديرى لمسلمى الفلبين فى عام ١٩٧٥ م هو ٢,١٨٨,٠٠٠ وهم معروفون بالمورو، ويوجدون بصفة رئيسية فى جزر الفلبين الجنوبية: مينداناو وسولو وبالاون وتعرف ثلاثة عشر من المجموعات ذات اللغة والثقافة المختلفة بأنها مسلمة على الرغم من أن بعضها مثل البلوجوا فى سولو قد أسلمت بأعداد أقل، وينقسم حوالى ٩٤٪ من المسلمين فى الفلبين إلى أربع مجموعات: ماقوين داندا فى منطقة كوتاباتو، ومارانا الانن فى منطقة الانا وتاسوك وسامالس فى منطقة سولو، وهذه المجموعات الأربع الرئيسية مشهورة ومعروفة فى التاريخ من خلال الكتب بمقاومتها القوية للجهود التى بذلها الإسبانىون والأمريكىون لإخضاعها أو لتبشيرها، ومن بين المجموعات الأصغر - التى تمت دراستها ووصفها فى الكتب مجموعة بادجوا وعددها (٢٠,٠٠٠) وياكان فى جزر باسيلان (٩٣,٠٠٠) وجامامان فى كاجيان دو سولو (١٥,٠٠٠)، يشكل المسلمون تقريباً أكثر من ٥٪ من سكان الفلبين والبالغ عددهم ٤٢,٢ مليون والنصارى يشكلون ٩٢٪.

لا يتميز المورو فى الواقع بدنياً عن الفلبينيين النصارى، ولكن بينما خضع الفلبينيون الذين اعتنقوا النصرانية (منذ بداية الاحتلال الإسبانى فى القرن السادس عشر) لدرجة عالية من التثقيف النصرانى الغربى والواضح اليوم فى النظام السياسى والثقافة ونظام الحياة والقيم، نجد أن الفلبينيين الذين اعتنقوا الإسلام (دخل الإسلام إلى الفلبين فى بداية القرن الرابع عشر بواسطة الدعاة من الجزيرة العربية وجزر الهند الشرقية) اتبعوا بصورة عامة تطوراً اجتماعياً وثقافياً وسياسياً مستقلاً عبر خطوط

(1) See the Occasional Bulletin 1977. No. 41.

(2) International Review of Mission, July 1974 and October 1976.

«ملاوية مؤسّلة»، وبالتالي فهم فى نواحٍ عديدة أكثر قرباً وتوافقاً مع الشعوب المسلمة المجاورة فى ماليزيا وأندونيسيا منهم مع الفلبين النصارى.

ولأكثر من أربعة قرون كانت هناك جهود مخططة ولكن غير ناجحة من جانب الإسبان والأمريكيين والفلبينيين النصارى لتحويل المورو عن دينهم وثقافتهم، سواء باسم الأسبنة أو عن طرق التنصير، أو باسم الانتساب إلى مجموعة المحيط الهادى والمدنية أو باسم الاستقلال الذاتى والفلبنة. إن حالة الحرب المضطربة حالياً فى مناطق المسلمين فى الفلبين، التى حصدت أرواح أكثر من (٥٠,٠٠٠) شخص، وأحدثت دماراً لا يحصى، يمكن رؤيتها كأخر فصل فى تاريخ مأساوى طويل من المواجهة العنيفة بين المسلمين والنصارى فى هذه الأرض، وتعود الأسباب المباشرة إلى المنافسة حول الأرض فى وجه هجرة نصرانية على نطاق واسع إلى مقاطعات المورو التقليدية، وإلى عدم التوازن الاقتصادى والسياسى والاجتماعى معاً الفاسدين والمجردين من الخلق.

إن قانون الأحكام العرفية فى الفلبين قد ساعد بصفة رئيسية على تفاقم الوضع فى جنوب الفلبين، وتهدف الثورة الحالية - التى تشكل جبهة تحرير المورو الوطنية رأس الحربة فيها - إلى تأسيس حكم ذاتى سياسى فعال تعزز فيه مقومات الشريعة والتعليم والتقاليد الإسلامية وتتم حمايتها، فمنذ الحرب العالمية الثانية حصل انبعاث إسلامى جديد وسط المورو، وتضاعف هذا بالتأكيد خلال السنوات القليلة الماضية. والمورو هم الآن أكثر علماً وتنظيماً وإحساساً ذاتياً بأنهم مسلمون مما كانوا عليه من قبل.

ومن بين الكنائس النصرانية العاملة فى المناطق التقليدية المسلمة فى الفلبين فإن الكنيسة الكاثوليكية هى التى تقوم بأكثر العمليات الشاملة، ولدى أعضاء جمعية مريم الطاهرة الكاثوليكية خمسون مدرسة وكلية فى مقاطعة كوتا باتو وسولو وتاوى، وفى العديد منها نسبة المسلمين ١٠٠٪ أو أنهم يشكلون أغلبية المسجلين فيها بالإضافة إلى أن عدداً من المعاهد الأخرى، التى تشمل جمعيات الإسكان التعاونية والمستشفيات والعيادات الطبية، تعمل تحت رعاية المنصرين الكاثوليك الذين يخدمون النصارى والمسلمين معاً، لقد تم تأسيس أسقفية جديدة للماراوى

فى منطقة لاناوا فى ١٩٧٧م، وبنما تخدم هذه الأسقفية بصفة رئيسية السكان الكاثوليك القليلين هناك فهى أيضاً تعمل على أن تكون لها صلات ودية ومفيدة مع المسلمين المارناويين وبأساليب تظهر الاحترام لوحدة المسلمين وشخصيتهم، لقد ظل الكاثوليك نشيطين فى العمل الخاص بمساعدة اللاجئيين فى مناطق القتال الشديد، وفى الإيفاء بالاحتياجات الإنسانية دون تمييز فى الانتساب الدينى.

إن الكنيسة الميثودية والكنيسة الأسقفية البروتستانتية الفلبينية فى مقاطعة كوتاباتو وكنيسة المسيح المتحدة فى الفلبين لديها فى مقاطعات كوتاباتو ولاناو تجمعات موجودة مع أو بالقرب من المجموعات التى فيها أغلبية مسلمة، وهى تعمل على أن تكون وكالات للوفاق، ولدى كنيسة المسيح المتحدة فى الفلبين مدرستان مرتبطنان واحدة فى ميدساياى والثانية فى مدينة ماراوى وهما تقبلان الطلاب النصرارى والمسلمين معاً، كما أن لها برامج للخدمة الاجتماعية لمواجهة الاحتياجات الإنسانية بطرق متعددة، وقد شارك المركز المسكونى فى مدينة زامبونجا، الذى ترعاه كنيسة المسيح المتحدة فى الفلبين، مشاركة هامة فى مشاريع مساعدة اللاجئيين وفى الغالب وسط المسلمين، كما فعل مؤتمر إقليم لاندوا التابع لكنيسة المسيح المتحدة فى الفلبين، كما أن مجلس الكنائس العالمى فى الفلبين يدعم البرنامج الموجه لتعريف النصرارى بالمسلمين، ومن خلال قنوات هذا البرنامج يوجه المجلس بعض مساعدات الإعانة والإسعاف لضحايا الحرب والمأسى الأخرى من النصرارى والمسلمين، ومن خلاله أيضاً يحاول المجلس رفع درجة وعى النصرارى فيما يتعلق بالمظالم الحقيقية للمسلمين ووضعهم الإنسانى.

تقوم إرسالية التحالف النصرانى التنصيرى بعمل تنصيرى فى محافظات سولو وتاوى تاوى وزامبوانجا دل سور، ومقاطعة باسيلان وكوتا بوتا، وقبل نشوب المشاكل الحالية كانت لها محطة إذاعية تنصيرية فى سولو كما أعدت ترجمات للمطبوعات النصرانية بلغات المورو، ولم يكن تجاوب المسلمين كبيراً ولكن يوجد تجمع أو تجمعين صغيرين للمسلمين المنتصرين وسط الساماليين جنوب سولو وفى كوتاباتو أبلغ منصر متطوع قبل سنوات مضت أن نشاط التحالف النصرانى التنصيرى استطاع أن يحول المسلمين بمعدل مسلم واحد فى كل عام.

عمل أربعة من المنصرين (رجلان وزوجاتهما) تابعين للكنيسة اللوثرية (المجمع الكنسى فى ميسورى) بضعة سنوات فى لاناوا، وبصفة رئيسية فى مجالات التعليم وترجمة الكتاب المقدس والحوار ومحطة الإذاعة، ويعمل رجل وزوجته وهما منصران تابعان للكنيسة النصرانية السبتية مع كلية وانسلان المرتبطة بكنيسة المسيح المتحدة فى الفلبين فى مدينة ماراوى، وهى المعهد التعليمى البروتستانتى الوحيد الذى يخدم أغلبية مسلمة فى المنطقة، وللمعهد الصيفى للغويات (مترجمو الإنجيل الويكلفيين) منصرفون يعملون فى أماكن كثيرة فى أنحاء المنطقة المسلمة، يدرسون لغات المورو ويعدون الوسائل لترجمة الكتب المقدسة، ولقد تم إعداد أجزاء من الكتاب المقدس فى لغات ماكوين داناو وماراناوا، ولدى المؤسسة التنصيرية لأعالى البحار منصران شابان استقرا حديثاً فى قرية ماكوين داناوا بالقرب من مدينة كوناباتو.

لا يتم القيام بالعمل النصرانى على نطاق واسع فى المنطقة المسلمة فى الفلبين، ولم يكن مؤثراً فى تنصير المورو، ويعزى ذلك إلى حد كبير إلى جو التوتر الذى يسود العلاقات الإسلامية - النصرانية، ويعمل الآن معظم المنصرين الموجودين حالياً وسط المسلمين الفلبينيين على إبلاغ الإنجيل لا عن طريق إقناع المسلمين بمعطياته ولكن عن طريق تعاملهم مع هؤلاء الناس الذين تربوا على اعتبار النصرارى أعداء لهم.

تاييلاند:

النصارى فى تاييلاند: احتفلت تاييلاند فى عام ١٩٧٨م بمرور ١٥٠ عاماً على وصول الإرساليات التنصيرية البروتستانتية إليها (١٨٢٨ - ١٩٧٨م)، ولكن الكنيسة مازالت أقلية صغيرة، وتضم فقط ٥,٠% من هذه الأمة الكبيرة المكونة من (٤٥) مليوناً من البوذيين.

تتكون عضوية الشباب البالغين البروتستانت من حوالى ٤٩,٠٠٠ منهم حوالى ١٤,٠٠٠ عضو يحضرون الكنيسة، والمجموع الكلى للطائفة البروتستانتية حوالى ٨٠,٠٠٠، والطائفة الكاثوليكية ١٧٤,٠٠٠، ويوجد معظم البروتستانت فى الشمال، ومعظم الكاثوليك فى المناطق الشمالية الشرقية والوسطى.

السكان المسلمون: يعتبر أكثر من ٩٤٪ من سكان تايلاند البوذية ديانة لهم، وحوالي ٣,٥٪ أو ١,٤ مليون هم مسلمون، من هؤلاء ٩٠٠,٠٠٠ يتحدثون لغة الملايو و ٥٠٠,٠٠٠ من المسلمين المتحدثين بالتايلاندية. إن أكبر تركيز للمسلمين التايلانديين هو وسط العنصر الملاوى (حوالي مليون) والموجودين فى المحافظات الواقعة فى الجنوب الأقصى لشبه الجزيرة، وحوالي ٩٠٪ من السكان فى محافظات يالا وبتانى وناراثيوات وساتن هم من التايلانديين المسلمين، ومن ناحية اللغة فإن ٨٠٪ يتحدثون الملاوية (لهجة الباتانى)، و ٢٠٪ يتحدثون التايلاندية (يوجد معظمهم فى ساتن).

توجد مجموعات أصغر للمسلمين متناثرة فى المحافظات الأخرى فى أنحاء المملكة، وربما كان ٣٠٪ من منطقة ترانا مسلمة، ولكن كلما اتجه المرء شمالا وجد الجماعات المسلمة أقل كثافة من الناحية العددية وأكثر تناثراً، وتوجد مساجد فى المدن وفى بعض القرى المسلمة على السهول الوسطى وفى الشمال.

وهناك تركيز ثان فى بانكوك، وتوجد مجموعات بارزة لجماعات ذات جذور باكستانية وملاوية فى مقاطعات بانكوك نوى، وفى بعض أجزاء بانكوك باى، وهناك أيضاً عدد كبير من السكان المسلمين مقيم فى المقاطعات الشرقية للعاصمة فى بانا كابى ومينوبورى ولاد كرابانك ونونك شوك.

بالرغم من أن عدداً كبيراً من المسلمين يعيش خارج منطقة بلدية بانكوك فإن تعداد السكان لعام ١٩٧٠م سجل أكثر من ١٦٠,٠٠٠ داخل البلدية، وهذا يمثل أربعة أضعاف عدد النصارى المسجلين هناك، ويوجد فى العاصمة وحدها أكثر من مائة مسجد.

الإرساليات التنصيرية إلى مسلمى تايلاند

إن رابطة التنصير لأعالى البحار هى الإرسالية التنصيرية الوحيدة التى تقوم حالياً بإرسال منصرين يركزون على السكان المسلمين التايلانديين، بدأ هذا العمل فى عام ١٩٥١م، ويركز على السكان المسلمين فى الجنوب، يعمل ما مجموعه ١٩ منصرًا فى هذا «الفريق المخصص للمسلمين»، وفى عام ١٩٧٨م كان هناك أربعة

منصرين وزوجاتهم وأربعة سيدات منفردات يخدمون بصفة رئيسية وسط المسلمين التايلانديين، ونصف هؤلاء يذهبون في إجازات أثناء العام، ويعمل خمسة منصرون آخرون جزءاً من الوقت في «عمل بين الملاويين».

إن الاندفاع التنصيري المخطط والموجه نحو قرى مختارة هي نقاط أساسية في برنامج الفريق، والهدف هو الوصول إلى قرى بأكملها وإلى زعامة القرية وفتح مجالات للتعليم المستمر المنتظم في بعض القرى، وتلعب المستشفيات النصرانية في سايبوزي والعيادات الطبية المتعددة لمعالجة الجذام في الجنوب التابعة للمؤسسة التنصيرية لأعلى البحار دوراً هاماً في الوصول إلى الشعوب المسلمة والبوذية كذلك، ومهد التحليل اللغوي الأساسي حول اللهجة الملاوية الباتانية الطريق لترجمة بعض أجزاء من العهد الجديد.

نشوء الكنيسة

كما هو الحال مع التنصير في المناطق الإسلامية كان نمو الكنيسة بطيئاً، وخلال الخمس سنوات الأخيرة تم تعميد ٢٨ مسلماً تايلاندياً، من هؤلاء رجع اثنان إلى الإسلام وستة ابتعدوا عن الطريق الصحيح وعن الكنيسة، وبقي عشرون آخرون في عضوية الكنيسة، مع وجود عشرين آخرين من الموالين المهتمين، والذين يجتمعون معاً في مجموعات ثلاث كنسية للمؤمنين الملاويين، ومن الملاحظ أن المسلمين الذين أبدوا استجابة أكثر كانوا من الذين تم الاتصال بهم خلال العيادات الطبية لمعالجة الجذام.

بعض الملاحظات الثقافية

يميل المسلمون الذين يتكلمون اللغة الملاوية إلى احتقار المسلمين الذين يتحدثون اللغة التايلاندية، وذلك لأن الآخرين قبلوا بمذلة عملية التثقيف وأساليب وممارسات الحياة التايلاندية.

إن السيطرة الاجتماعية قوية، والمسلمون مناضلون أشداء في سبيل انتشار ونمو الإسلام، ومع ذلك توجد ميول نحو التكيف مع الممارسات الأرواحية في بعض المناطق والالتزام اسمي فقط بالعقيدة، إن الضغط الاجتماعي ضد اعتناق النصرانية

هو بنفس القوة التي توجد وسط البوذيين التايلانديين، ولكن المسلمين يميلون إلى التعاطف مع النصارى لتمثالهم معهم فى الإيمان برب واحد، عكس جيرانهم «عابدى الأوثان» ويوفر هذا التعاطف قاعدة هامة من التماثل الودى بين المسلمين والنصارى، يؤمن التسامح الدينى الكبير فى تايلاند حرية غير اعتادية لتنصير البوذيين والمسلمين، ويواجه العمل الكنسى قيوداً قليلة.

احتمال النمو

لقد تم للأسف تجاهل المسلمين التايلانديين من قبل الإرساليات التنصيرية وخاصة أولئك الذين حول العاصمة، وما زالت هنالك فرصة واسعة لإرساليات تنصيرية رائدة لهؤلاء الناس، ويمكن تحقيق نمو فى الكنيسة بواسطة بحوث إضافية فى علم الأجناس البشرية وتخطيط استراتيجى دقيق، وليس من الضرورى أن يتم ذلك فى الحال، ويجب زرع الكنيسة وسط المسلمين بكل جرأة وحساسية فى آن واحد، وهذا يتطلب منصرين إضافيين مدربين تدريباً جيداً ليكونوا رسلاً رقيقى المشاعر إلى المسلمين التايلانديين، مستعدين للتضحية فى سبيل وضع الأسس لحصاد ثمين.

ماليزيا:

إن الإسلام السنّى هو الدين الرسمى لماليزيا، ولكن معتقيه يبلغون حوالى ٤٤٪ أو ٥,٥٠٠,٠٠٠ فقط من مجموع السكان، ويمكن تعريف الملاوى تعريفاً سطحياً كأي مسلم يمارس الشكل الأندونيسى للثقافة الملاوية، ويتكلم الملاوية ومقبول كملاوى، ضمن هذه المجموعة يعيش حوالى ٨٥٪ من الملاويين فى المناطق الريفية كفلاحين فقراء، أو فى المناطق الساحلية كصيادين.

بالإضافة إلى الملاويين فإن معظم الباكستانيين فى ماليزيا مسلمون وكذلك الأمر بالنسبة لبعض الصينيين وحوالى ٥٠,٠٠٠ هندی ومعظمهم مزارعون فقراء منغلقتون على أنفسهم، يتبع الإسلام حوالى ٣٣٪ - ٣٩٪ من سكان شرق ماليزيا (شمال بورنيو) البالغ عددهم تقريباً ٢,٠٠٠,٠٠٠ وحوالى ٣٤ - ٤٠٪ آخرون يتبعون البوذية والطاوية والكونفوشوسية، ويشمل ذلك أيضاً الصينيين الوثنيين،

أما الباقون فهم إما هندوس أو سيخ، ويوجد حوالي ٣٠٠,٠٠٠ من النصارى أو حوالي ١٥٪ من سكان شرق ماليزيا.

لقد قدرت نسبة الأمية فى عام ١٩٧٠م بحوالى ٥١٪ فى غرب ماليزيا (شبه الجزيرة) و ٢٥٪ فى شرق ماليزيا، وماليزيا الآن بصدد توحيد التعليم حيث تكون فيه لغة باهوسا الملاوية هى اللغة الرئيسية للتوجيه فى الماضى كانت هناك برامج منفصلة تقوم بها عدة مجموعات دينية كما كانت هناك برامج حكومية.

للإسلام فى ماليزيا مظاهر معينة لا يمكن أن يتعرف عليها معظم المسلمين فى الشرق الأوسط، فالاعتقاد الملاوى ممزوج بالخرافة والسحر وعناصر من الهندوسية وحتى اعتقادات محلية بعيدة عن الإسلام، إن ماليزيا تتصور وجود كائنات روحية لا تحصى، مرتبة فى تسلسل هرمى كملائكة وشياطين وأرواح شريرة وأشباح، ومعظم الملائكة مسلمون، ويعتقد كثير من الملاويين أن مجرى الأحداث الإنسانية يقع تحت تأثير الأجسام السماوية، وهناك اعتبار قوى لعلم التنجيم فى المناطق الريفية والحضرية معاً، يعارض المسلمون الملاويون الإنجيل معارضة قوية ولكن بعض الكنائس وهى كنائس المعمدانيين الجنوبيين ومعابد الأخوة والأنكليكانيين والميثوريين والمشيخيين لها أعمال وسط هؤلاء المسلمين.

سنغافورة،

تعكس الأتماط الدينية فى سنغافورة الأتماط العرقية للجزيرة، وأكثر من ٧٠٪ من ذوى العرق الصينى يعلنون عن درجة من الارتباط بالكونفوشيوسية والبوذية والطاوية أو يجمعون ما بين هذه المعتقدات، واقعيّاً جميع الملاويين وبعض الهنود هم من المسلمين والإسلام هو دين ما يقارب ١٦٪ من عدد السكان فى عام ١٩٧٨م بحوالى ٢,٣٠٠,٠٠٠ فهذا يعنى أن عدد المسلمين فى سنغافورة هو ٣٦٨,٠٠٠ تقريباً.

بينما يوجد أكثر من (٢٠٠) تجمع كنسى فى سنغافورة فإن معظمها منظم على أساس عرقى، وخمس منها أو أكثر ملاوية بصفة رئيسية أو أى كنائس للمسلمين المنتصرين، توجد حرية للعبادة الدينية فى سنغافورة، ولكن العمل وسط المسلمين

يجب أن يتم بهدوء لأن الحكومة حساسة تجاه أقرب جارتين لها ماليزيا وأندونيسيا حيث في كل منهما حكومة مسلمة .

إن الموقع الاستراتيجي لسنغافورة، وكذلك فعاليتها لكونها مركزاً للخدمات والمال قد جعلها مكان لقاء طبيعي للاجتماعات والمؤتمرات، ولدى عدد من الإرساليات التنصيرية والوكالات الدولية مكاتب ومراكز رئيسية هنا، إن تركيز الكنائس على جعل المنازل دوراً للعمل التنصيري وإقامة الشعائر الدينية يجعل سنغافورة مكاناً تجريبياً مناسباً لهذا النوع من التنصير بين المسلمين .

ملاحظة المحرر: لم يتم توزيع هذه الدراسة بوقت كاف يسمح باستجابة المشاركين وبالتالي فلم تطلب خلاصة بالاستجابات أو رداً عليها .

•••